مفكرة المترجم

شغفٌ بنقل ما أحبّه إلى الآخرين

هبة شريف

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «العقبات التي تواجه الترجمة ليست كلها مادية، لأن معظم المترجمين العرب يحرّكهم الشغف بعملهم»، تقول المترجمة المصرية في حديثها إلى «العربي الجديد»

القاهرة ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

دخلت مجال الترجمة عندما قرّرت أن أترجم عملاً صعبًا ولكنه مميّز، هو رواية السيرة الذاتية «نموذج طفولة» للكاتبة الألمانية كريستا ڤولف. وكان قراري نابعًا من الرغبة في إبلاغ القارئ العربي بما كتبته الكاتبة الألمانية عن واقع الدول الشمولية. وكانت الرغبة ملحّة إلى درجة أنني ترجمته بدون أن أعرف ما الذي يمكن أن أفعله بالترجمة، وإذا كنت سأجد مَن ينشرها. ثم تطوّر العمل في الترجمة وظهرت عدّة ترجمات لي، وبدأت دور النشر تخاطبني بدلاً من أن أخاطبها، ولكنني ما زلت لا أترجم إلّا ما أحبّه، وما أحمل تجاهه شغفًا ورغبة قويّة في إخبار الآخرين ـ الذين لا يتقنون الألمانية ـ عنه.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجمين الآن؟

آخر ما صدر من ترجماتي كتاب «سياسة الإذلال: مجالات القوّة والعجز» للمؤرّخة الألمانية المعروفة أوتا فريفرت، وصدر عن «دار ممدوح عدوان». وأترجم حاليًا كتابًا بعنوان «الحب عن بعد»، وهو تأملات ذاتية عن الحياة الشخصية والعملية للكاتبة بترا هارت، وهي واحدة من روّاد صناعة النشر في ألمانيا، وسيصدر عن «منشورات الجمل».

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

أكبر عقبة هي أنّ الترجمة ليست مهنة أساسية يعتمد عليها المترجم، لتدرّ عليه دخلاً منتظمًا وثابتًا وكافيًا، ولهذا فهو يترجم في أوقات الفراغ فقط. ممّا يؤثر على إنتاجه وعلى عدد الكتب المترجمة في سوق الكتاب العربي. ولكنّ العقبات التي تواجه الترجمة والمترجمين ليست كلّها مادية، لأنّ معظم المترجمين العرب يحرّكهم الشغف بالترجمة. المترجم لا يقف وحده ويعمل وحده وينجز العمل وحده، فهو طرف في صناعة بأكملها، هي صناعة النشر، ولهذه الصناعة أطراف عديدة تعمل كلّها لصالح العمل المنشور، مترجمًا أم غير مترجم. وتعاني هذه الصناعة كثيرًا، بدءًا من غياب دعم حقيقي من قِبَل الدول، إلى جانب عدم وجود مكتبات عامّة توفّر الكتب، وتدعم القرّاء وصناعة الكتاب أيضًا. بالإضافة إلى ذلك، يعاني المترجم العربي من وجود فجوة في المعرفة، ممّا يؤثر على المصطلحات التي يقابلها في أثناء الترجمة، فكثير من هذه المصطلحات لا مقابل لها في اللغة العربية نظرًا لهذه الفجوة المعرفية.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

نعم، بكلّ تأكيد، هناك مَن يحرّر ترجماتي، وقد بدأ ذلك يتحسّن كثيرًا في السنوات الأخيرة، ودور المحرّر دورٌ هام ومطلوب، وبدونه لا ينجح أي كاتب وليس فقط المترجم.

هبة شريف

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

علاقتي مع كلّ مَن تعاملت معهم من الناشرين علاقة تقوم على أساس الاحترام المتبادل لدور كلّ منا، فالناشر لا يغير من النّص بدون موافقتي، كما أنني لا أتدخّل في اختيار العناوين، لأنني مؤمنة أن الناشر هو مَن عليه عبء التسويق للكتاب، وهو مَن يختار العناوين الجاذبة للقرّاء. وأنا دائمًا أقول إنّ الكاتب أو المترجم ليس هو النجم الأوحد في مجال الكتب، فهناك دور هام للناشر في التفاوض على حقوق الملكية الفكرية في حالة الكتاب المترجم، ثمّ هناك دور للمحرّر، ثمّ مصمّم الغلاف، ثمّ التوزيع والتسويق. كلّ هؤلاء شركاء في صناعة نشر الكتاب، ويتقاسمون الأدوار، ويعتمد نجاح الكتاب على كلّ هؤلاء، لذلك أرى أن احترام أدوار كلّ مَن يساهم في إنتاج الكتاب المترجم وغير المترجم ضروري.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمينها، وإلى أي درجة تتوقفين عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

أنا لا أترجم كتبًا تتعارض مع رؤيتي للحياة بشكل عام، بما في ذلك رؤيتي السياسية. ولا أهتمّ بموقف الكاتب السياسي بقدر ما أهتمّ بألّا يكون مروّجًا لموقف سياسي معارض لرؤيتي في الكتب التي أترجمها. فعلى سبيل المثال، كان الكاتب النمساوي بيتر هاندكه، الحائز جائزة «نوبل»، حاضرًا في جنازة الرئيس الصربي المتّهم بارتكاب جرائم حرب، سلوبودان ميلوشيفيتش. وبرّر هاندكه حضوره الجنازة بأنّ هذا الرئيس كان يمثّل بالنسبة له آخر أمل في بقاء يوغوسلافيا موحّدة، والتي حزن لرؤيتها تنهار، لكنّ هاندكه لم يروّج في أي من كتبه لميلوشيفيتش وسياساته، ولهذا وافقتُ على ترجمة عملين من أعماله.

> المترجم ناقدٌ في الأساس، يفسّر النص لنفسه وينقله للقارئ

> يعاني المترجم العربي من وجود فجوة في المعرفة

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجمين له؟

في العادة لا أترجم إلّا ما أحبه، وهذا يعني أنّني أحب الكتب التي أترجمها، وأحبّ أعمال مؤلّفيها، وأتواصل أحيانًا مع المؤلّف إذا كان ذلك ممكنًا للتأكّد من فهمي لبعض الجمل.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

أنا لا أكتب كتبًا أدبية، بل أكتب في النقد الثقافي، وهذا لا يتعارض أبدًا مع الترجمة لأنّ المترجم هو ناقدٌ في الأساس، فهو يفسّر النص لنفسه، وينقل هذا التفسير للقارئ في سياق ثقافي ولغوي مغاير، أعتقد أنّ كتابتي وتعمّقي في النقد الثقافي أفادني كثيرًا في الترجمة، وفي فهم سياق الكتب التي أترجمها، والسياق الذي أنقل إليه النص المترجم. لكنّني أعرف أنّه قد يكون للأديب الذي يعمل في الترجمة أسلوبه في الكتابة، ما قد يطغى أحيانًا على أسلوب النص المترجم بشكل غير مقصود.

■ كيف تنظرين إلى جوائز الترجمة العربية على تلّتها؟

أعتقد أنّها خطوة مهمة جدًا، ففي ظلّ غياب برامج دعم مستدامة تقدّمها الحكومات للترجمة، فالجوائز هي محاولات للتعويض عن هذا الغياب.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

مترجمة وأكاديمية مصرية حاصلة على دكتوراه في الأدب المقارن من «جامعة القاهرة»، قسم اللغة الألمانية، سنة 1996. درّست الأدب الألماني والمقارن حتى 2013 في الجامعة نفسها، كما عملت بين 2003 و2016 رئيسًا لـ«المؤسسة الثقافية السويسرية» بالقاهرة. آخر أعمالها في التأليف: «نَ النسوية» (2019). ومن آخر ترجماتها عن الألمانية: «حزن غير محتمل» (2020) لبيتر هاندكه، و«سياسة الإذلال: مجالات القوة والعجز» (2021) لإوتا فريفرت.

إطلالة

يقرأون الشعر بالتتابع ويغادرون في سيارات نظيفة

قصائد ناعمة

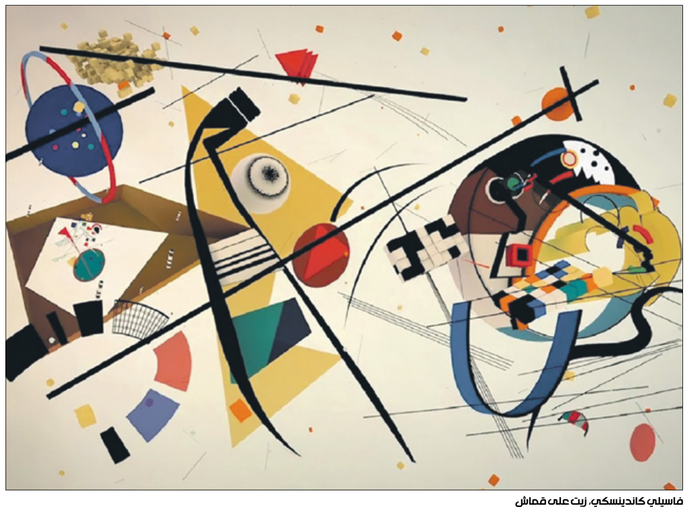
فاسيلي كاندينسكي، زيت على قماش

نترجل عن مركب رامبو ونخطو منتبهين صوب من يُشعروننا أنّنا رائحون، نحن الذين نجرّ خلفنا أرشيفاً ضخماً من الشعور بالظلم والإحساس بالمهانة

حسن بولهويشات

هل استنفدت الكتابة الشعرية أدواتها بالمرّة ولاحت الأحجار في عمق البئر التي شرب منها شعراء العربية من الملك الضليل إلى يومنا هذا؟ هل انحرفت القصيدة العربية عن مسارها الصحيح مع النصوص التجريبيّة التي أضرّت الشعر أكثر ممّا أفادته؟ وهل خذل شعراء قصيدة النثر قرّاءهم حين حوّلوا الشعر إلى معادلات باردة؟

لا ولا. دعونا نتفاءل هذه المرّة مع هذه الفئة الجديدة من الشعراء التي نبتت على حواف الشأن الشعري منذ سنوات مثل بتلة صغيرة. ونمت سريعاً حتى صار لها شأنها الخاص من دون حاجة إلى من يرعاها بالماء أو الهواء. وإنْ كانت هذه الفئة - في الواقع - مظلومة إعلامياً ونقدياً، ولا أحد تقريباً انتبه إلى وجودها الطارئ بالرغم من أنّ شعراءَها يكتبون بغزارة وحاضرون في فيسبوك منذ ساعات النهار الأولى، وأقلّهم خيالاً يعجن ثلاث قصائد في اليوم، واحدة في الثامنة صباحاً والثانية في الثانية بعد الزوال، قبل أن يدفع بالثالثة بعد أذان العشاء بقليل.

حقّاً، إنّهم شعراء حقيقيون ربطوا مصيرهم بالمواقع الإلكترونية بالتحديد، والتي يكفي أن تملك هاتفاً بسيطاً وتربطه بإنترنت المقهى أو الجيران كي تفتح واحداً منها فتصير أنتَ هو رئيس التحرير في رمشة إصبع وتُحوّل جميع شعراء فيسبوك إلى عمّال زراعيّين بالمجّان في ضيعتك الجديدة. ولقد أبان هؤلاء الشعراء الجدد عن علوّ كعبهم من خلال هذه المنصّات الخاملة وحصدوا بفضلها ألقاباً وجوائز وشهادات تقدير فصاروا، مع ريبرتوارهم الشعري، أكبر من أن يفكّروا في النشر في الملاحق الثقافية التقليدية أو المجلّات الصلبة التي تحتاج معها إلى سقوط المطر كي تقرأ موادها. وقطعاً لن تجد أثراً لنصوصهم في المجلّات وأراشيفها أو في ملاحق الجرائد الثقافية.

> عكس شعراء قصيدة النثر الذين يتعمّدهم الإفلاس الفظيع والتذمّر

شخصياً، أحبّ قصائد هؤلاء وأجدها سهلة الهضم وموسيقية الأذن، بل جدّدوا في القافية حين أوجدوا أنواعاً جديدة أغفلها كتاب «ميزان الذهب»... قصائد واضحة ولا تحتاج إلى مداخل تأويلية أو مطارق نقدية، بل تمنحك الإحساس أن نزار قباني ما زال حيّاً يُرزق يجثو على ركبتيه أمام بلقيس الواقفة بجسدها الباهظ مثل صفصافة، وأنّ شارب المنفلوطي ما زال كثّاً أسودَ لم تُبيّضه السنوات ولا العبرات التي أهرقها زوراً وبهتاناً. أتحدّث عن قصائد ناعمة ووافرة سطراً وطولاً ونعوتاً، حيث يمكن لك أن تأكل بشهية وتشبع. وربما فكّرتَ في استدعاء قبيلة قطط لتأكل إلى جوارك في مشهد سوريالي، خصوصاً إذا كانت السماء تمطر على مهل.

نعم، أنا معجبٌ بهؤلاء الشّعراء الملتزمين على طريقتهم بشعار «الشعر من أجل الشعر»، والذين لا يربطون مصيرهم بمجلّات الخليج العربي التي تدفع بسخاء. وليسوا مجبرين كي يشتغلوا في الصحافة الثقافية مثل بغال حقيقية كي يسدّدوا فواتير الماء والكهرباء. أصلاً جاؤوا إلى الشعر بعدما ضمنوا استقراراً اجتماعياً مهمّاً، بعد سنّ الخمسين تقريباً، والاستفادة من التقاعد النسبي. بعد أن تبيّن الأولاد مصيرهم في الحياة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

قراءة

جودت فخر الدين مرتبة بين الخارج والداخل

أكثر من عزلة، أبعد من رحلة

في مجموعة الشاعر اللبناني الصادرة حديثاً، نجد أنفسنا أمام شعرٍ يبدو أقرب إلى سيرة ذاتية، سيرة قد تنحو أحياناً إلى موضوعات خارجية

عباس بيضون

جودت فخر الدين فريدٌ في الشعر العربي الحديث. قد نجد له مثيلاً، ولربما وجدنا فيه استطراداً لشاعرية وجدنا مثلها عند صلاح عبد الصبور. لكنّ النموذج الصبوري ليس دارجاً في الشعر العربي، ثم إنّ الشبه الصبوري لا يختزل شعر فخر الدين. قد يكون الأمر كذلك في بداياته الشعرية، لكنّ فخر الدين، بعد ذلك، حاد عن النموذج الصبوري، قُدُماً فيه، ومن دون أن يفترق نهائياً عنه. إنّه يواصل ما قد يبدو نقطة وسطى بين النظم والشعر، يواصل ما قد يبدو موازنة بين الغناء والنثر، بكلّ ما ينتسب إلى الأخير من التفسير والمحاكمة الفكرية والبناء المنطقي والسردي والمحور والموضوع، والترسّل والوضوح. يواصل فخر الدين ذلك لكنّه يستقل فيه وينفرد أكثر فأكثر، وإذا شئنا أن نستطلع ذلك فإنّنا نجد أنفسنا - في مجموعته «أكثر من عزلة أبعد من رحلة» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2021) - أمام شعر يبدو أقرب إلى سيرة ذاتية، سيرة قد تنحو أحياناً إلى موضوعات خارجية مثلما نجد حين نقرأ:

«عسل
قال بائعه إنّه من برارٍ هنا في أميركا
برارٍ نُحِت
لا تزال على بعض أسرارها
■■■
عسل
قال بائعه إنّه خالص
ذقته فإذا هو كالعسل «الدوعني»
الذي ذقته في بلاد الرحيق
هنالك في حضرموت التي زرتها».

أو حين نقرأ:
«لمقهى على البحر
خصّصتُ في اليوم أكثر من ساعتين...».

هنا نجد نظرة من الداخل على الخارج، لكنّ هذا ليس دأب الشاعر، دأبه أيضاً أن يُلقي نظرات من الداخل على الداخل. أي أنّ السيرة الذاتية أقرب إلى أن تكون فكرية نفسية، وبهذا المعنى داخلية. هنا نقع على تفصيلات، على ترسيمات لمشاعر وأفكار، تبدو فيها هذه بتداعياتها وتسلسلها وانسيابها.

«كيف لا تتذمّر أرض البشر
والبشر
لم يكونوا سوى بعض أخبارها»

هذا العمل على الفكرة هو من باب العمل على الصورة، لكن الاسترسال في الخواطر ينتج من داخله صوراً خاصّة كقول الشاعر عن الوباء بأنّه «عدو شديد الوضوح». هنا يحسن الوقوف قليلاً عند قصائد تستلهم الجائحة. هذه القصائد تنقل الشعر إلى مرتبة بين التغلغل فيها وبسطها.

«لم أثق بالضفاف ولا بالغياب
ولم أستجب لعويل الرياح
تجوب البحار وتمسح وجه الفلاة
وحاذرتُ أن أتشتّت بين البروق التي
تخلب الطرف، تعبث فتنتها بالجهات»

هذا المقطع لا يكفي بالطبع كشاهد على هذه الوسوسة اللغوية التي تُصوِّر شكوكاً كما يحمل عنوان قصيدة، أو وساوس كما يحمل عنوان قصيدة أخرى. في هاتين القصيدتين وفي سواهما من قصائد «أكثر من عزلة أبعد من رحلة» نقع على ترسيمات لمشاعر وأفكار، تبدو فيها هذه بتداعياتها وتسلسلها وانسيابها.

«كيف لا تتذمّر أرض البشر
والبشر
لم يكونوا سوى بعض أخبارها»

هذا العمل على الفكرة هو من باب العمل على الصورة، لكن الاسترسال في الخواطر ينتج من داخله صوراً خاصّة كقول الشاعر عن الوباء بأنّه «عدو شديد الوضوح». هنا يحسن الوقوف قليلاً عند قصائد تستلهم الجائحة. هذه القصائد تنقل الشعر إلى مرتبة بين التغلغل فيها وبسطها.

«لم أثق بالضفاف ولا بالغياب
ولم أستجب لعويل الرياح
تجوب البحار وتمسح وجه الفلاة
وحاذرتُ أن أتشتّت بين البروق التي
تخلب الطرف، تعبث فتنتها بالجهات»

هذا المقطع لا يكفي بالطبع كشاهد على هذه الوسوسة اللغوية التي تُصوِّر شكوكاً كما يحمل عنوان قصيدة، أو وساوس كما يحمل عنوان قصيدة أخرى. في هاتين القصيدتين وفي سواهما من قصائد «أكثر من عزلة أبعد من رحلة» نقع على ترسيمات لمشاعر وأفكار، تبدو فيها هذه بتداعياتها وتسلسلها وانسيابها.

«كيف لا تتذمّر أرض البشر
والبشر
لم يكونوا سوى بعض أخبارها»

> ينتقل من الفكرة والموضوع إلى الشعر والغناء وبالعكس

هذا يستمرُّ جوّ شعر جودت فخر الدين، يستدعي الخارج إلى الداخل. يحاول أن ينتقل من «الحقيقي»، من الموضوع، ومن الفكرة، إلى الشعر والغناء، وبالعكس حين ينطلق من الغناء إلى الواقع والحقيقي. النثر هنا دائماً مقابل الشعر، الغناء والسرد يتكاملان. الشعر الذي يبدو أحياناً لمعة، ويبدو أحياناً فكرة، بل وشبه مقالة، لا يلبث أن يجد سبيلاً إلى حرارة وإيقاع حيث يستطيع السرد أن يجد نمنمته وموسيقاه.

(شاعر وروائي من لبنان)

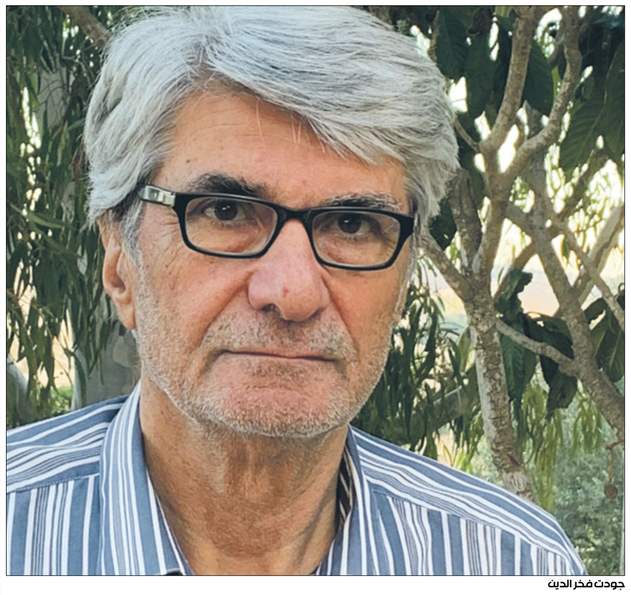
جودت فخر الدين

فعاليات

ضمن برنامج أطلقه **المعهد العربي للسينما والإعلام** عبر موقعه الإلكتروني، ويقدّم خلاله ثلاثة أفلام لمخرجين سودانيّين، يُعرض، عند السادسة من مساء غد الإثنين، فيلم **حفة من التمر** (2019) من إخراج **هاشم حسن**، والمقتبس عن قصّة بالعنوان ذاته للروائي السوداني الطيّب صالح. يعقب العرض حوار مع المخرج.

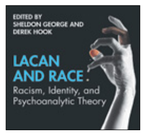

لاكان والعِرق: العنصرية والهوية ونظرية التحليل النفس عنوان الندوة الافتراضية التي ينظّمها **متحف فرويد** في لندن عند السادسة من مساء الجمعة المقبل، ويتحدّث خلالها الباحثان **شيلدون جورج** و**ديريك هوك** حول كتابهما الذي قاما بتحريره وصدر هذا العام، ويتناول الفصل العنصري والعبودية في الولايات المتحدة، وعدم المساواة في المجتمع المعاصر في ضوء التاريخ الاستعمار.

يقيم الفنان الأردني **بشر أبو طالب** حفلاً عند الثامنة من مساء السبت المقبل على خشبة **مسرح الشمس** في عمّان، يقدّم خلاله عدداً من مقطوعاته مثل «إلى القارئ» و«مرّ الليل» و«لست أدري» و«رجعنا التقينا» و«قلبي هوى». أبو طالب مؤلّف موسيقي وعازف غيتار أصدر البومه الأول «الزنبقات السود» عام 2019.

حتى السابع من الشهر المقبل، يتواصل في غاليري **مطافئ: مقرّ الفنانين** بالدوحة معرض **مجتمع** للفنانة التشكيلية القطرية **عالية آل خليفة**، والذي افتتح منتصف الشهر الجاري. يضمّ المعرض أعمالاً تجريدية تستكشف مفهوم الحركة لدى الأفراد من خلال تحرّكهم كمجموعات، متأثرين بقوانين الطبيعة والبيئة والطبيعة البشرية.